

رسالة غير مسبقة

الكاتب



عبدالله السويجي

بعد التظاهرات المليونية التي شهدتها عواصم كبرى في الغرب والشرق، مطالبة بوضع حد للحرب القائمة في قطاع غزة الفلسطيني، بين حركة حماس والتنظيمات المساندة، والجيش الإسرائيلي، أو على الأقل تثبيت هدن إنسانية تسمح بإيصال المساعدات لشعب غزة المنكوب، وبعد مناشدات للعديد من الزعماء العرب والأجانب لوقف إطلاق النار وحماية المدنيين، فاجأ أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة العالم، بتطرقه إلى المادة 99 من الميثاق الأساسي للأمم المتحدة، التي تتيح له لفت انتباه مجلس الأمن إلى ملف يمكن أن يعرّض حفظ السلام والأمن الدوليين للخطر.

وأشار معلقون إلى أن هذه المادة نادراً ما تُستخدم. ورسالة غوتيريش كانت واضحة جداً حيث أشار إلى أنه مع القصف المستمر للقوات الإسرائيلية، ومع عدم وجود ملاجئ أو حد أدنى للبقاء، يتوقع انهياراً كاملاً وشيكاً للنظام العام في قطاع غزة، بسبب ظروف تدعو إلى اليأس، وقد يصبح الوضع أسوأ مع انتشار أوبئة، وزيادة الضغط لتحركات جماعية نحو البلدان المجاورة.

وأشار إلى أن الوضع يتدهور بسرعة نحو كارثة قد تكون لها تبعات لا رجعة فيها، على الفلسطينيين وعلى السلام والأمن في المنطقة. والتقطت الإمارات هذه الرسالة فبحث سمو الشيخ عبد الله بن زايد وزير الخارجية في اتصال هاتفي مع أنطونيو غوتيريش تطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة وتداعياتها الإنسانية، وثمن سموه جهوده، وأفاد بأن دولة الإمارات ستقدم مشروع قرار في مجلس الأمن يطالب بوقف فوري لإطلاق النار لدواعٍ إنسانية، وذلك بدعم المجموعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

ما سبق ذكره ليس مجرد خبر عادي، إن كان ما يخص رسالة غوتيريش لمجلس الأمن، أو ما يتعلّق بعزم الإمارات

تقديم مشروع قرار لمجلس الأمن يدعو إلى وقف إطلاق النار لدواع إنسانية. ولا شك أن تقارير وصلت لغوتيريش عن الوضع الكارثي للمدنيين في قطاع غزة، وعجز منظمات الأمم المتحدة عن تقديم العون للنازحين، والأهم من ذلك عجزها عن حماية مدارسها، ونعني هنا مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، والعيادات والمستوصفات التابعة لها، وكذلك المستودعات التي تضم المساعدات الإنسانية، وكانت «الأونروا» قد نددت بقصف الطائرات الإسرائيلية مدرسة في مخيم المغازي في وسط قطاع غزة، وراح ضحيته العشرات من النازحين الذين لجأوا إلى المدرسة، كما تعرضت مدرسة الفاخورة في مخيم جباليا في القطاع لقصف أودى بالمئات من النازحين بين قتل وجريح. والأمم المتحدة قلقة على 180 مدرسة تابعة لها في القطاع وتؤوي نازحين ومشردين، قلقة من تدميرها، وقلقة من وقوع ضحايا، ناهيك عن خروج المباني المدرسية من الخدمة، ما يعني خلق أزمة مضاعفة للأونروا، والأهم من ذلك، قلقة على سمعتها كمنظمة أممية

وكما أن رسالة أنطونيو غوتيريش لمجلس الأمن غير مسبقة، فإن قصف مدارس تابعة للأمم المتحدة غير مسبوق، لكن إسرائيل، كما يبدو، لم تكتف، ولن تكتف لحصانة أحد أو مكان في قطاع غزة، إذ سبق أن قصفت المستشفيات والمساجد والكنائس بحجة وجود قيادات حماس ومقاتليها في تلك الأماكن، وحتى لو صدق حدسها الاستخباري، فإن قانون الحرب لا يسمح باستهداف المدنيين تحت أي ذريعة

ويبدو أن اليمين الإسرائيلي ماض في تنفيذ مخططاته في تهجير الفلسطينيين، إذ بعد عدم تمكنه من تهجيرهم بالتهديد الكلامي والسلاح، يلجأ إلى تدمير بيوتهم ومؤسساتهم ويقطع كل شريان للحياة في القطاع، وهذا ما يعمل عليه ويصرح به قادة إسرائيل الحاليون، وإذا ما نجحوا ستكون المنطقة أمام كارثة حقيقية وتحولات جذرية، والعنف لن يجر سوى العنف.

الإمارات تقدمت بمشروع قرار وقف إطلاق النار لمجلس الأمن، مدعومة من المجموعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، لكن الولايات المتحدة أحبطت المشروع مؤكدة في ذلك شراكتها الكاملة في حرب الإبادة التي يتعرض لها الفلسطينيون في قطاع غزة

suwaiji@emirates.net.ae